الماتُـــريـــــدي مُؤســـــس علْـــــم الكـــلام الســـــــنّي (حياتـــــــــه ، وحقيقة الإيمـــــان عنـــــده)

د. سليمــة جمعة علـيّ المشيطي ـ قسم الدّراسات الإسلامية ـ كلية اللغة العربية والدّراسات الإسلامية الجامعة الأسمرية ـ زليتن

المُلخـــص :

لا نـــزال في حاجـــة إلى ظهور شخصيات , توجّـــه العقل نحو التأمل والتفكر العقلي الصحيـــح في كل ما جاء به النقل , وقد وجدت آراء الماتريدي صدى في الوسط الاجتماعي الذي يبحث عن الوسطية في الـرأي الدّينـــي ، وذلك في عصر ساد فيه الغلو الديني ، فالمعتزلة غالـوا في البحث العقلي في بعض المسائل العقدية من جهة , فيما اعتمد الحنفية النص القرآني.

ومن الجلي تاريخيا أن الاختلافات السياسية التي جـدّت في الإسلام أثـّرتْ على البيئة الثقافية والفكرية الإسلامية ؛ لأنها جـــرَّت علي الفكر الاسلامي تناول مسائل عقدية مختلفة للفصل بين هــذه الخلافات ، والميل نحو أحدهما أو نبذ الآخـــر .

وفي مسألة الإيمان التي ظهرت مُبكرا في البيئة الإسلامية نجد أن الماتريـــدي من المفكرين المسلمين الذين أولـــوا هذه المسألة اهتماما كبيرا ، وأقـــرَّ بأن الإيمان الحقيقي يستوجب معرفة الحجج العقلية التي تدعم الإيمان , بعيدا عن إيمان التقليد بغير معرفة ولا دليل .

ولعلّ إثـــارة هذه النقطة من الأهمية بمكان بحيث تُثار أمامنا نقطة أخـــرى مهمة ألا وهي أن سبب تخلّف الشّعوب هو التقليد دون تبيّن أو تبصّر .

Summary of the research :

ISLAMIC though was, and still is , in urgent need for the emergence of bersonalitias that direct the mind towards contemplation in all that the transmission in brought. Some doctrinal issues and their adoption of underence as a means of understanding the doctrine and the Hanafis and their adherence to the Quranic text on the other hand On the issue of faith that emerged early in the Islamic.

reason as means of understanding the doctrine and their adherence to the Qur'anic text on the other hand on the issue of faith that emerged early in the Islamic environment, the impact of the political differences that existed in

Islam and that Islamic thought has to deal with variuous doctrinal issues to separate these differences and the tendency towards one or the rejection of the other.

Perhaps raising this point is so important point , peoples backwardness is imitation without or insi

المُقدّمـــــة :

الماتريـــدي علــم من أعلام الفكر الإسلامي وأحد أئمة أهل السّـــنة في القـــرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري , وفي هذا الشأن يقول طاش كبرى زادة : " أعلم أن رئيس أهل السنة والجماعة في علم الكلام رجلان أحدهما حنفي, والآخر شافعي , أما الحنفي فهو أبو منصور الماتُـــريدي , وأما الشافعي فهو أبو الحسن الأشعري " [1] .

فقد كان الماتريدي متكلما بارعاً أخذ بالعقل والنقل , ولقد لاقت آراء الماتريدي قبولاً لدى الحنفية , حتى أصبحت العقيدة الرسمية علـــى مدى عشـــرة قرون أو أكثر من ذلك ، ولا تزال هذه العقيدة تمثّـــل عقيدة جـــزءاً كبيراً من العالم الإسلامي حتى اليوم .

ولقد قمت في دراســـتي هذه بالكشف عن جـــزء مهم من حياة الماتريدي , ومنابع ثقافته وحقيقة الإيمان عنده ، ذلك بأنني بحثت أصل المشكلة العقدية ، ومن ثـــمّ الإيمانية عند الماتريدي .

خطـــــة البحث

وقد قسّـــمت البحث إلى مقـــدّمة ، ومبحثين ، وخاتمة ، وقد عرضت في المبحث الأول لحياة الماتريدي من حيث ترجمته ومؤلفاته والتيارات الفكرية في عصره , في حين عالج المبحث الثاني مسألة حقيقة الإيمان عند الماتريدي ، وآرائه العقدية في هذه المسألة.

المبحث الأول ــ عصـــــر الماتريـــدي

أولا – عصـــر الماتريدي : نشـــأ الماتريدي في آسيا الوسطى , وراء نهـــر في سمرقند ، ولقد شمل الفتـــح الإسلامي سمرقند عهد الأمويين علي يد القائد قتيبة بن مسلم سنة (93 هـ) أو في سنة (204 هـ) أعطى المأمون هذه المنطقة إلى أســـرة فارسية من بلخ بقيت فيها تتوارث الحكم (وهم السمانيين) ، وقد عـــمَّ الرخاء هذه المنطقة وسادت الطمأنينة, حيث قال المقدســـي : " ألا ترى إلى عضد الدولة

وتجبره فلما تعرض لآل سامان أهلكه الله , وشتت جمعه , وفـــرّق جيوشه ومكّن أعدائه من ممالكه .." [2]

وقد كانت عناية الدولة بالتجارة واضحة جلية ، وذلك من خلال تأمين طرق قوافل التّجار المارة إلى بغداد ، خاصة مادة الحرير ، وكذلك ضربت النقود باسم السمانيين , ونمت العلاقات مع الدّول المجاورة حتى بلغت الحياة الاقتصادية في هذا العصر قمة التنظيم .

وفي القرنين الثالث والرابع الهجريين زمـــن الماتريدي ازدهر الفكر وازدهرت الحياة العقلية ، وذلك بتشجيع من الدولة السامانية للعلم وأهله ورعايتها للمفكرين والفلاسفة ، يقول ابن سينا [3] - واصفاً مكتبة الساماني- : " فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة , في كلّ بيت صناديق كتب منضّـــدة بعضها علي بعض , في بيت منها كتب العربية والشعر , وفي آخـــره الفقه , وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد "[4] ويقول ياقوت الحموي - واصفا المكتبة العظمى بمدينة مـــرو- : " وكان بهما .... اثنا عشرة خزانة بإحداها نحو من اثنى عشرة ألف مجلد ...."[5]

ومن الأسماء اللامعة في ذلك العصر أبو عبد الله محمد الجيهاني ، وقد ظهرت - أيضا - في هذا العصر الفـــرق الإسلامية , كالمعتزلة ، والخوارج والشيعة، والكرّامـــــية ، قال المقدسي - يصف الحياة الفكرية هذه - : " وهو أكثر الأقاليم علما وفقها , ... ومذاهبهم مستقيمة غير أن الخوارج بسجستان , ونواحي هـــراة , والمعتزلة بنيسابور.., وللشيعة والكرامية .., ... ولهم مجالس جمع في شهر رمضان للمناظرة بين يدي السلطان , فيبدأ هو فيسأل مسألة ، ثم يتكلمون فيها " [6] .

ثانياً ــ حياة الماتريـــدي : هو محمد بن محمد أبو منصور السمرقندي الماتريدي نسبة إلى ما تريد (بضم التاء أو فتحها) مدينة في سمرقند ، قال ابن خرداذبة يصف سمرقند " كأنها السماء للخضرة , وقصورها الكواكب للإشراق , ونهرها المجـــرَّة للإعتراض , وسورها الشمس للأطباق " , وقال- أيضاً - : " ليس في الأرض مدينة أنـــزه ولا أطيب , ولا أحسن مستشرقاً من سمرقند " [7] . وقال الأصطخري : " أزكى بلاد الله وأحسنها أشجاراً وثماراً ومياهها أعذب المياه وأبردها , وأخفها , وفاكهة من كثرتها ما يزيد على سائر الآفاق " [8] .

نشـــأ الماتريدي في هذه المدينة بكل ما تتميـــز به جغرافياً , وسياسياً , واقتصادياً . كما أنه عاش في بيئة ثقافية نمت فيها العلوم الفكرية نموا عظيماً في القرن الثالث والرابع الهجريين ، وذلك لتشجيع الدولة السامانية للعلم والعلماء .**(9)**

ولقد تتلمذ الماتريدي على علماء المذهب الحنفي , ممن برعـــوا في الكلام والأصول والفقه ، خاصة كتب أبي حنيفة , ومنهم محمد بن مقاتل الـــرازي [10] , وأبو نصر العياضي [11] , وأبو بكر أحمد ابن اسحق الجوزجاني [12] ، ونصير بن يحي البلخي [13] ، ومن تلاميذ الماتريدي أبو القاسم السمرقندي [14] ، وأبو الحسن علي بن سعد الرستخي [15] ، توفـــي الماتريدي سنة (333هـ / 944 م) ، وهذا التاريخ هو أكثر ما اتفق عليه . [16] .

2- مصادره الثقافية وانتاجه الفكري :

إن الحياة العقلية للماتريدي من خـــلال البيئة الثقافية الغنية التي عاش فيها تُعد شاملة ومتنوعة. ومنتجة للتيارات الفكرية , لذلك فإن أهم مصادر ثقافته هي :

1- علـــوم القرآن والحديث : من المعلوم ما للثقافة الإسلامية من دور في معارف الرواد والعلماء والفقهاء والمفكرين والمتكلمين , وكذلك الأمر بالنسبة للحديث النبوي ودوره في ذلك وعليه فقد كان المصدر الأصلي لمعارف الماتريدي هو القرآن وعلومه والحديث النبوي الشريف

2- كتب أبي حنيفة : درس الماتريدي كتب أبي حنيفة فاحصاً متأملاً مستفهماً متشبعاً بثقافة شرعية عميقة أثرت في طرحه العلمي .

3- الفكر المضاد أو الثقافات الفكرية الأخـــرى : حين تأثرت البيئة الفكرية الإسلامية بالتيارات الفكرية الأخرى كان لابد لعلماء الإسلام من التعرف على هذه العلوم والإيمان بمصادرها وطرق تفكير مفكريها , فكان الماتريدي من ضمن العلماء الذين تناولوا هذه الثقافات بالدرس والضبط والإلمام بمصادرها .

يقول المقدسي واصفا الفرق الإسلامية في عصر الماتريدي (وللمعتزلة ظهور بلا غلبة , وللشيعة والكرامية بها جلبة) . [17] ، ويتبين من هذا النص وجود الفرق كالقرامطة , والشيعة , والروافض , والمجسمة وغيرهم وقد ألـــمّ الماتريدي بفكر الرافضة , وطرق الشيعة وشبه المجسمة ، ثم فنّـــد آرائهم ويتضح ذلك من خلال مؤلفاته في هذا الشأن ، والتي تركت أثرها في الفكر الإسلامي .

4- الفلسفة اليونانية : يتضح إلمام الماتريدي بالفكر اليوناني من خلال ما ذكره الماتريدي في كتابه " التوحـــيد " عن الفكر اليوناني عامة و (أرسطـــو) ، خاصة حيث تعرض لهذا الفكر بالنقد والتحليل .

5- التيارات الدينية المختلفة : مثل الزرادشتية , والمانوية , والمسيحية , والسمنية , والبوذية , قال ابن النديم : " لما قتل كســـرى ماني وصلبه حـــرّم على أهل ملته الجدل في هذه الملة " [18] .

مؤلفات الماتـــــريدي : يتضح ما للماتريدي من دور مهـــم في علاج القضايا الاعتقادية وذلك من خلال مؤلفاته ، والتي من أهمها " تأويلات أهل السنة " ، و" كشف الظنون " و ، " مفتاح السعادة" ، وموسعته الكلامية كتاب التوحيد بما حوته من ردّ على الفرق المنحرفـــة " ، والجدل ", " ومآخذ الشرائع " في علم الأصول كقيمة علمية أُعتمد عليها في زمن ليس بقصير ، وكتاب شـــرح الفقه الأكبر إلا أن هذا الكتاب قد نسب الي الماتريدي بالخطأ كما يشير بعض المؤرخـــين ، ودليل ذلك ورجحانه هو ما ذكر عن الأشاعـــرة في حين أن المدرســـــة الأشعريـــة لم تتكـــوّن بعد.

وكتاب " العقيدة الماتريدية " , و" بيان وهم المعتزلة " , " المقالات " , وغيرها الكثير من الكتب . [19] .

المبحث الثاني ـ حقيقة الإيمان عنـــد الماتريدي :

1- ماهيـــــة الإيمان .

إن مســـألة الايمان من أهـــم المسائل العقدية في الدّين الإسلامي التي اختلف فيها العلماء والفقهاء بين إفراط وتفريط ومسألة الإيمان من أهـــم المسائل المصيرية بالنسبة للمسلم ، لذلك تعدّدت في هـــذه المسألة الآراء ، فقد تمسك مذهب السلف بصريـــح القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة , وتمسّـــك المتكلمون - أيضا - بالنص القرآني إلا أنهم دعموا آرائهم بالحجج العقلية

الإيمان في اللغة : التصديق والإذعان, قال - تعالى - : (**وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَـــوْ كُنَّا صَادِقِينَ**) ، أي: بمصدق [20] .

والإيمان في الاصطلاح هـــو : التصديق بالقلب والإقـــرار باللسان , بأن للمخلوقات خالق واحد وهو الله - تعالي - , ويجب علي المسلم المكلف الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله , وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره , وبالبعث , ذلك علي ما جاء في الحديث الشريف قوله- صلى الله عليه وسلم - : حين سأل جبريل عليه السلام عن حقيقة الإسلام فقال : " **أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ،**..... وقوله - صلى الله عليه وسلم - عن الإيمان :" **أَنْ تُؤْمِـــنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِـــهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَـــوْمِ الْآخِـــرِ، وَتُؤْمِـــنَ بِالْقَـــدَرِ خَيْرِهِ وَشَـــرِّهِ ....**" . [21] .

وقد تعددت الآراء في حقيقة الايمان :

يقول ابن تيمية : " عباراتهم المستعملة في أربع : قول وعمل , و قول وعمل ونية , وقول وعمل واتباع السنة , ووقول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح " (22) – ويقصد ابن تيمية بقوله عباراتهم السلف ، ومن القائلين بأن الإيمان قول وعمل الأئمة الثلاثة : الشافعي , وابن انس , و ابن حنبل وغيرهم ، وتدل علي ذلك كثير من الآيات القرآنية قال - تعالى - :(**يَا أَيُّهَا الرَّسُـــولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِيـــنَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ**)(23) , وقـــال - تعالى – : (**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**)(24)

ومن الآراء الكلاميـــــة في معنى الايمان ما جاء عن المتكلمين المسلمين على اختلاف فرقهم من مرجئة , وكرامية , و معتزلة , و أشاعرة ، وكذلك آراء أبو حنيفة (25)

2- حقيقة الإيمان عند الماتريدي :

إن أصل البحث في حقيقة الإيمان عند الماتريدي يعود إلى أبي حنيفة ، وذلك عندما التقى به جهم بن صفوان ، وقال :" يا أبا حنيفة لا أسألك إلاّ على الإيمان , قال : أو لم تعرف الإيمان إلى الساعة حتى تسألني عنه ؟ قال : بلى ؛ ولكن شككت في نـــوع منه , قال الشك في الإيمان كفـــر قال : لا يحل لك أن تقول؛ ذلك حتى تفسّـــــر لي من أي وجه يلحقني الكفر ؟ : قال سل قال : أخبرني عمن عرف الله بقلبه أنه واحد , وعرف صفاته كلها , لكنه مات قبل أن يتكلم مع القدرة عليه , أمات مؤمنا أم كافراً ؟ .....قال إن كنت تؤمن بالقرآن وتجعله حجة تكلمت به معك .....فقال : أؤمن بالقرآن , وأجعله حجة قال : جعل الله الإيمان في كتابه بجارحتين القلب واللسان ، فقـــال : (**وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ**) (26) ، ومـــع ذلك لم يجعلهم مؤمنين بالمعرفة لجحودهم باللسان ومن ذلك يتبيّـــن أن أبا حنيفة يذهب للقول أن الإيمان هو تصديق بالقلب وإقـــرار باللسان

وقال جهم بن صفوان (27) : " أن الإيمان عقد بالقلب , وإن أعلن الكفر بلسانه .... ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان) (28) ، " وقد راجت أفكار جـــهم في بلد أبي منصور الماتريدي في ذلك الوقت .

ومن الجديـــر بالذكر أن حقيقة الإيمان مسألـــة عقدية تحدث فيها كثيرٌ من المتكلمين المنتسبين إلى الفـــرق الإسلامية مثل : الأشاعرة , والمعتزلة (29) ، والكراميـــة . (30) .

ويذهب الماتريدي إلى أن الإيمان قلبي ، وهو بذلك يكون منفصلا عن العمل ويقـــر الماتريدي بأن السبيل إلى الوصول إلى الإيمان هو المعرفة لأنّ المعرفة تبعث على التّصديق , أما الجهالة فإنها تبعث على التّكذيب . (31) .

ومعنى قول الماتريدي أن الإيمان قلبي ، أي : أنه تصديق بالقلب , وكونـــه منفصلا عن العمل ، بمعنى : الإقرار باللسان ، والإقرار عنده إخبار عن التصديق , حتى وإن لم يكن تصديقه قائما بالقلب, قال - صلى الله عليه وسلم - معاتباً أسامة بن زيد لقتله كافرا نطـــق بالشهادة . **أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَقَتَلْتَهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ، قَالَ: « أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟»** ؟ ، وقال – صلى الله عليه وسلم - : **" إِنِّـــي لَمْ أُومَـــرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ "** . (32) .

وقال - تعالي - :**(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)** (33) وقال - تعالـــى - :**(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ)** (34) وقال - تعالى - : **(قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ)** . (35) .

يلاحظ في الآيات القرآنية الكريمة سالفة الذكر أن الله فصل بين الإيمان وغيره من الأعمال ففي الآية الأولى عطف العمل على الإيمان ، وفي الثانية الشرط غير المشروط , وفي الثالثة فصل بين الإيمان والصلاة ، وتبيّـــن من هذه الآيات أن الإيمان قلبي وهو منفصل عن العمل .

والإيمان عند الماتريدي لا يزيد ولا ينقص " لأن التفاوت ؛ إنما هو لاحتمال النقيض , واحتماله ولو بأبعد وجه ينافي اليقين ولا يجامعه " (36) ؛ ولكن ليس هذا القول كما عند السلف في قولهم بالإيمان لأنهم أقـــروا بأن الإيمان يزيد وينقص, فليس إيمان البشر كإيمان الرسل وقد وضّـــح ذلك البخاري حيث أورد في ذلك نصوص وشفعها بآيات قرآنية تدل على أن الإيمان يزيد وينقص مثل قوله - تعالى- : **(وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا)**(37) ، وقولـــه - تعالـــى-: **(لِيَـــزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِـمْ)** (38) .

إن الماتريدي يقـــر بذلك نقلا عن أبي حنيفة الذي يستشهد بالحديث الشريف في قوله - صلى الله عليه وسلم - **: " إِيمَانِي كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ- عَلَيْهِ السَّـــلَامُ** – " ؛ لأن المثلية تقتضي المساواة في كل الصفات والتشبيه لا يقتضيها " (39) .

أما القول في أن إيمان المقلد , وهو يعد إيماناً مقبولاً ؟

المقلد هو لما التزم قول من قلده , فصار تابعاً له في عمله من غير فكر وتدبر , وهذا التقليد قد يكون محموداً وقد يكون غير محمود .

والتقليد المحمود هو: في احتفاظ المقلد بشخصيته , فلا يكون شبها لإنسان آخـــر, أو ظلاً لآدمي ، وذلك حين يسلم نفسه ليد من يقوده ، ولو إلى هلاك , لأن التقليد دون امعان العقل والتدبر في الأمـــور يصبح بلاء وشؤما علي صاحبه فما بالك إذا كان هذا التقليد في العقيدة الدينية ، وفي هذا تكلّم المعتزلة والأشاعـــرة , والماتريدية ، فكان رأي الماتريدي أن التقليد يؤدّي إلى الاعتقادات المتضادة ، لذلك يجب علي المقلد أن يستدل حتى يرجح عنده الرأي الأصوب " [40] .

قال – تعالي - **:(إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ)** [41] .

إيمان العـــوام : يقول الماتريدي " أجمع أصحابنا علي أن العوام مؤمنون , عـــارفون بالله تعالي , وأنهم حشو الجنة للأخبار والإجماع فيه , لكن منهم من قال : لابد من نظـــر عقلي في العقائد , وقد حصل لهم من المعرفة القدر الكافي فإن فطرتهم جبلت علي توحيد الصانع وقدمه وحدوث الموجودات , وأنه- تعالي - مبدع للكائنات , وإن عجـــزوا عن التعبير عنها على إصلاح للمتكلمين, أو العلم بالعبارة علي زائد لا يعلمهم . [42] .

الخـــاتمـــة :

وفي نهاية هذا البحث خلُص البحث إلى النقاط الآتية :

1- عاش الماتريدي في بيئة علم وثقافة ، فتأثر وأثّـــر فكرياً في تلك الفترة الزمنية وقـــدّم فكراً أصيلاً , معللاً ومدافعاً ومناقشاً على كثير من المســـائل العقدية الإسلامية .

2- جعل الماتريدي للعقل منزلة عظيمة في بعض المسائل العقدية المطروحة على الساحة الفكرية الإسلامية إلا أنه استخدم منهجا وسطيا يلجأ فيه إلـــى النّص القرآني أحيانا , وأحيانا يغلب الاستدلال العقلي , فالنقل والعقل معا هما الأصل الذي يعرف به الدّين , كما يتبين من آراء الماتريدي العقدية وخاصة في مسألة الإيمان .

3- كان وسطياً غير مغال في التعويل على العقل ؛ وإنما استمسك بالنص - أيضا- فهو سني استطاع أن يـــوازن بين العقل والنقل .

4- في الوقت الذي احتد فيه الخلاف بين المعتزلة والحنابلة ؛ إذ أن المعتزلة يغالون في الاستدلال العقلي , وأما الحنابلة فقد تمسّـــكوا بالنص ورفضوا الاستدلال بالعقل.
5- ظهر أئمة لرأب الصـــدع ومواجهة التطرف , والتيارات الخارجية , والملل المختلفة , كأبي جعفر الطـــحاوي [43] , و أبي الحسن الأشعري [44] , وأبي منصور الماتريدي .

الهوامـــش :

القرآن الكريم
1- طاش كبرى زاده , تحقيق كامل كامل بكـــــري , وعبد الوهاب أبو النور, مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ط1 , دار الكتب الحديثة , القاهرة , 1968 م , ج 2 , ص 151- 152 .
2- المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد) : أحســـــن التقاسيم في معرفة الأقاليم, طبعة ليدن , 1906 , ص : 338 .
3- ابن سينا هو: أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا , ولد في عاصمة السامانيين , (سنة 370 هـ) .وتوفى في إيران 368ه وهو واحد من أعظم فلاسفة العرب حافظا للقرآن والأدب العربي . درس مباديء الفلسفة والهندسة والحساب برع في الرياضيات وتعلم الفقه القرآني علي يد زاهد يدعى أبو إبراهيم , كما أنه درس الطب وبرع فيه وأخذ يعالج المرضى ولما سنحت له الفرصة ليعالج الأمير نوح بن منصور صار من أهل معشره وفتحت أمامه أسفارا هي من النذرة في منتهاها, ثم ألف كتاب الشفاء , وكتاب النجاة , وألف كتب فيما بعد الطبيعة والهندسة والطبيعيات والفلك والحساب , وكتابه الشهير الإشارات والتنبيهات . (أنظر, جورج طرابيشي , معجم الفلاسفة " الفلاسفة – المناطقة – المتكلمون – اللاهوتيون – المتصوفون), ط2 , دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت , 1997 م ، ص 26- 28) .
4- ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء , المطبعة الأهلية , القاهرة , 1882 م , ص 5 - 6 .
5- ياقوت الحموي : معجم البلدان , ج7 , مادة ماتريد , 1876 م , ص 350 .
6- المقدسي , شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم , طبعة ليدن , 1906 م , ص 244. (وأنظر : آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري , ترجمة د. محمد عبد الهادي أبو ريدة , القاهرة , (1940 م , ج 1 , ص 270) .
7- ابن حوقل : صورة الأرض , دار الحياة بيروت , 1980 , ص 116 .
8- الأصطخري , المسالك والممالك , طبعة ليدن , مكتبة دار الحياة بيروت , (1930 , ص 15 .
9- ابن حوقل : صورة الأرض , مرجع سابق , ص 120
10- الرازي فخر الدين هو: أبو عبد الله محمد ابن عمر بن الحسين الرازي , فقيه ومتكلم سني , من أصل فارسي , (543 هـ – 606 هـ) لقب بشيخ الإسلام كان أشعرياً , من مؤلفاته كتاب لب الإشارات , ومباحث مشرقية وهو كتاب في علم الكلام , وله مفاتيح الغيب في ثمانية أجزاء في تفسير القرآن , وله أيضاً المناظرات . (جورج طرابيشي , معجم الفلاسفة , مرجع سابق , ص 316 - 317) .
11- العياضي هو: أبو نصر محمد بن ناصر بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عياض السرخسي العياضي من أهل سرخس فقيهاً واعظاً , كثير الحفظ متخلقاً بالأخلاق , الحسنة , والسيرة الجميلة ,عاش ببلدة سرخس و تتلمذ علي يد السيد أبا الحسن القلانسي (464 هـ – 532 هـ) (اسماعيل باشا البغدادي , هدية العارفين , ج2, ص15) .

12- الجوزجاني هو : أبو اسحاق ابراهيم ابن يعقوب بن اسحاق السعدي الجوزجاني , يعد من علماء الحديث عاش في عصر ازدهار علم الحديث من أساتذته الإمام أحمد بن حنبل , وعلي بن المدني ويزيد بن هارون , وكان من الحفاض والمخرجين الثقات من مؤلفاته مسائل الامام أحمد, امارات النبوة , أحوال (أبو يعقوب السجستاني ، عارف تامر , بيروت , 1966 م , ص 111)

13- البلخي هو : أبو القاسم أبو اسماعيل البلخي , معتزلي من القرن العاشر الميلادي . ولد في بلد (أفغانستان) وتوفي فيها . أقام في بغداد , وينسب إليه كتاب المقالات (جورج طرابيشي , معجم الفلاسفة مرجع سابق , ص 22) .

14- السمرقندي هو : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب السمرقندي الفقيه الحنفي يكنى بأبي الليث , من عظماء المذهب الحنفي , وقد لقب بإمام الهدى لفضله وصلاحه اهتم بتفسير القرآن وله في ذلك مؤلفات مثل : (بحر العلوم) تتلمذ علي يد محمد بن الفضل البخاري , ومن مؤلفاته أيضاً : (كتاب بستان العارفين) , (وكتاب خزانة الفقه) , (وشرح الجامع الصغير) , (وكتاب دقائق الأخبار في أهوال اهل الجنة والنار) وله في الوعظ والإرشاد كتابه الشهير (تنبيه الغافلين), (شمس الدين الذهبي , حيدر آباد 'سير أعلام النبلاء , ج3 , ص 368) .

15- الرستغي هــو: علي بن سعد بن علي بن يوسف المستغني بالله بن محمد بن يوسف بن اسماعيل بن فرج من بني نصر قبيلة من قحطان , تولى حكم غرناطة في سنة (1464) عرف عنه البسالة في القتال ضد الاسبان . (جورج طرابيشي , معجم الفلاسفة , مرجع سابق , ص 117)

16- حاجي خليفة , كشف الظنون , ج2 , بدون تاريخ , ص 1406 .

17- المقدسي : مرجع سابق , ص 323.

18- ابن النديم , محمد ابن اسحق النديم المعروف بالوراق , تحقيق رضا تجدد , ج1 , بدون تاريخ ودار نشر , ص 337 .

19- طاش كبرى زادة , مرجع سابق , ص 205 .

20- يوسف / 17

21- مسلم : الصحيح , كتاب الايمان باب الدليل علي من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا , رقم 8.

22- ابن تيمية ' شيخ الإسلام :خرّجه محمد ناصر الدين الألباني , المكتب الإسلامي , 1996 م , أنظر ص 216- 225 .

23- المائدة / 4

24- النحل/ 106

25- انظر الغامدي , أحمد بن عطية بن علي الغامدي : الايمان بين السلف والمتكلمين , مكتبة العلوم والحكم , المدينة المنورة , 2002 , ص 17-20 .

26- المائدة / 83- 85

27- جهم بن صفوان هو: أبو محرز الجهم بن صفوان الترمذي , يعود أصله الي ترمذ ولد في الكوفة وفيها نشأ (696م – 745م) حمل لواء المعطلة اشتغل بعلم الكلام له آراء في الاستطاعة والجنة والنار. (علوي عبد القادر السقاف ومجموعة من المؤلفين , موسوعة الفرق الاسلامية المنسوبة للإسلام , موقع الدرر السنية , (1433 هـ , ص 132).

28- شمس الدين الذهبي : سير أعلام النبلاء , مرجع سابق , ص 307 .

29- المعتزلة هم : فرقة كلامية ظهرت ظهورا واضحا في بداية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) وقد راج مدة الاعتزال لما فيه من مظاهر البحث العقلي أساليب المنطق والجدل ، فمالت اليه الطباع وكثر أنصاره , وفي العصر العباسي تكونت لدى الاعتزال مدرستان كبيرتان, مدرسة البصرة , ومدرسة بغداد , وكان بين معتزلي البصرة ومعتزلي بغداد خلاف كبير في كثير من المسائل ، وتعود هذه الفرقة الاسلامية الي مؤسسها واصل بن عطاء . (أحمد شوقي إبراهيم العمرجي , مكتبة

مدبولي , (2000 م , ص 20-21) . (وانظر زهدي جار الله : المعتزلة مطبعة مصر , القاهرة ,1947 م ، ص 1-2) .

30- الكرامية هم : فرقة كلامية تنسب الي الفرق الكلامية الاسلامية ظهرت في القرن الثالث الهجري , مؤسسها هو محمد بن كـــــرام السجستاني ولهم قول في الإيمان وهي فرقة كلامية فلسفية وقد تداخلت ثقافات متباينة في أفكار هذه الفرقة , وعبّـــر التاريخ فإن الظـــروف السياسية والاجتماعية كانت تضطهد المدرسة الكرامية مما أدّى إلى عدم وصول فكـــر هذه المدرسة بين أيدينا اليوم ومن الفـــرق التي تنسب إلى الكرامية : الاسحاقية , و الهيصمية , والعابدية والحيدية

31- الماتريدي , تحقيـــق إبراهيم عوضين , المجلس الأعلى للشـــؤون الإسلامية , القاهرة , 1971 , ص 99 .

32- البخاري , الصحيح , باب الإيمان , وأنظر أيضاً : مسلم , الصحيح , كتاب الإيمان , باب الدليل على من رضي بالله رباً , وبالإسلام ديناً , وبمحمد رسولاً .

3 3- الكهف / 107

34- طه / 112

35- إبراهيم / 31

36- - الماتريدي : الإمام أبي منصور محمد بن محمد الماتريدي , كتاب التوحيد , دار الكتب العلمية , 1988 م , ص111

37- الأنفال / 2

38- الفتح / 4

39- كمال الدين ابن ابي شريف , حققه محمود عمر الدمياطي , كمال الدين ,عزالدين معميش : المسامرة في شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة , المطبعة الكبرى الأميرية ببلاق , دار الكتب العلمية , 1970 م , ص 309 , (وأنظر : حاشية رد المحتار , ابن عابدين ' ج3 , ص 302)

40- الماتريدي : كتاب التوحيد ،مرجع سابق ,ص 206 , (يجب التنبيه هنا الي أن المقلدين ليسوا على درجة واحدة في تقليدهم).

41- البقرة : 166- 167 .

42- الماتريدي : كتاب التوحيد ، مرجع سابق, ص 216 .

43- الطحاوي هو: أبو جعفر أحمد بن ممحمد بن سلامة بن سلمة الشهري الأزدي الطحاوي , فقيه ضليع في الفقه ينتمي الي الحنفية ولد في مصر في الصعيد كان شافعيا ثم تحول الي الحنفية صاحب كتاب العقيدة الطحاوية الشهير (853 م – 933م) عرفت اسرته بالعلم والثقافة وكان والده من أهل العلم والأدب , تتلمذ الطحاوي علي يد والدته الفقهية العالمة الفاضلة , وكذلك علي يد الإمام أبي زكرياء يحي بن محمد بن عمروس , حيث تعلم الكتابة والقراءة وأحكام القرآن الكريم ومن والده أيضا وعن خاله درس الإمام الشافعي وعلوم الحديث , وكان صاحب منهج معتدل يرجع الأمر الي الترجيح القويم في التفقه والنظر(خير الدين الزركلي , الأعلام ج2 , ص 69)

44- الأشعري هو : أبو الحسن الأشعري (260 - 304 هـ - 874 - 936) : علي ابن إسماعيل بن عبد الله ابن أبو موسى الأشعري قومه الأشعريين , كان أبو الحسن من كبار الأئمة الذين حافظوا علي عقيدة المسلمين , إذ أنه كان على مذهب الاعتزال ثم أعرض عنه , وصار فقيها متكلما وجعل هدفه الأسمى توحيد كلمة المسلمين علي المنهج الوسطي المعتدل ورفض التطرف بكل أنواعه , وجعل العقل وسيلة لفهم النقل وقد اعمل كل منهما في مكانه دون أن يجحف بحق واحد منهما, حتى إن تلاميذ الأشعري يتلمسون من نسبه مغزى بخلع القداسة علي مذهبه.(كتاب اللمع في الرد علي أهل الزيغ والبدع للإمام أبي الحسن الأشعري , صححه وقدم له وعلق عليه الدكتور حمودة غرابة , مطبعة مصر ,1955م , ص 330 .